انفجار البوينج

محمود سالم

انفجار البوينج

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

انفجار البوينج

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٩٤٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
التقاط الأنفاس!	١١
الثأر!	١٥
عودة «سايبرسبيس»!	١٩
رسالة في منتصف الليل!	٢٣
انتحار الرجل الثاني!	٢٧
اختطاف البوينج ٤٤٤!	٣١
قنبلة تحت البراق!	٣٥
الهروب إلى طابا!	٣٩
المواجهة!	٤٣

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

التقاط الأنفاس!

كان قرارُ الانتقال السريع إلى المقر السِّري الكبير بالصحراء الغربية، قرارًا صائبًا من وجهة نظر الشياطين.

وهو يُبرهن على أن رقم «صفر»، كما كان دائمًا ... هو الأقدر على قيادتهم ... وهو الأكثر إحساسًا بهم ... وفهمًا لهم ... وتقديرًا لاحتياجاتهم.

فرغم أن عملية «وحش الأعماق» لم تؤدِّ إلى النتيجة التي حُدِّدت من أجلها المهمة ... إلا أنها استنفدت من طاقاتهم الكثير ... ولم يكن من الحكمة استكمال المهمة ... دون الحصول على قدر مناسب من الراحة ... وهي فرصة جيدة لالتقاط الأنفاس ... ومراجعة الحسابات.

وقد كان لـ «أحمد» اقتراحٌ لاقَى ترحيبَهم جميعًا ... وهو عقد اجتماع مراجعة لكل ما تم في المرحلة السابقة من المهمة قبل مغادرة المقر.

وفي غرفة الاجتماعات، اتخذ كلٌّ منهم موقعَه خلف أحدِ أجهزة الكمبيوتر، وبضغطةِ بعضِ الأزرار، أصبحوا جميعًا على الشبكة الداخلية للمقر.

ووسط دهشتهم، اصطفَّت الخطوط البيانية المتراصة على الشاشة، مما يعني أن رقم «صفر» سيحضر الاجتماع. فتلفَّتوا حولهم يبحثون عن «أحمد»؛ فقد كانت لديه إجابة عن كيفية معرفة رقم «صفر» باجتماعهم هذا.

ولم تَطُل دهشتُهم ... وعمَّهم المرحُ عندما سمعوا صوتَه يُلقي عليهم تحيةَ المساء. وكان الصوت يأتيهم من سماعات أجهزة الكمبيوتر ... وتتحرك معه الخطوط البيانية على الشاشة، فقالت له «ريما»: ياه! ظنناك رقم «صفر»!

«أحمد»: بل أنا تحت الصفر.

«إلهام»: هل تشعر ببرد؟

«أحمد»: أتمزحون مع الزعيم؟!

«عثمان»: أين أنت الآن؟

«أحمد»: فلنبدأ الاجتماع أولًا.

«عثمان»: لا اجتماع قبل أن تُخبرَنا أين أنت؟

«أحمد»: أنا في مختبر المقر.

«ريما»: الآن نبدأ الاجتماع.

«أحمد»: هاه ... ماذا لديكم؟

«إلهام»: ساندويتشات!

«أحمد»: سأحضر حالًا.

«عثمان»: لا داعي، لقد أكلناها.

وما كاد «عثمان» يُتم جملتَه، حتى رأى «أحمد» أن يبدأ معهم الاجتماع، قائلًا: أتوافقون أن أجلس مكاني؟!

فالتفتَ إليه الجميع وهم يبتسمون، فاستطرد قائلًا: موافقة.

وفي صدر القاعة اتخذ مكانه ... خلف أحد أجهزة الكمبيوتر، الذي أعطاها ظهرَه مواجهًا للشياطين، وهو يقول: لقد بدأَت مهمَّتُنا دون ترتيب، ودون تكليف من أحد ... ودون إعداد مسبق.

«إلهام»: نعم ... فقد كنَّا في مهمة استكشافية في قاع البحر ...

«ريما»: وقد كان السبب هو غرق باخرة تحمل شحنة كبيرة من الأسمدة الزراعية بالقرب من محمية «رأس محمد».

«عثمان»: وفجأة، وجدنا أنفسنا في مواجهة مع أكثر من عدو، وأكثر من خطر!

«فهد»: ولم نأخذ فرصة واحدة لنلتقط أنفاسنا، ونراجع حساباتنا إلى الآن.

«ريما»: لقد كان وقتًا عصيبًا.

«إلهام»: وليته انتهى!

«أحمد»: نعم، فلا زال أصحاب الباخرة هاربين، ولا زالت الشحنة الملوثة موجودة في قاع البحر، ولا زال حيوان «نجمة البحر» المطور بأحجامه الكبيرة، يهدِّد ليس غابات الشعاب المرجانية فقط، ولكن كل الحياة البحرية في البحر الأحمر.

«ريما»: وكيف نقول إذن إن النصف الأول من المواجهة قد انتهى؟ وما نتيجته؟!

فقال «عثمان» مازحًا: نتيجته أنك بيننا الآن ... وطبعًا هذا ليس إنجازًا.

إلهام: لا ... إنه إنجاز، ولدينا رجل العصابة الذي اختطفها ... والذي سنعرف منه الكثير.

زبيدة: أنا أعتقد أن ما تم حتى الآن هو أهم مرحلة في المهمة.

قيس: أنا مع «زبيدة» فيما تقول؛ فقد عرفنا الكثير عن الخطر الداهم المسمَّى «نجمة البحر»، وعن شحنة السماد الملوثة إشعاعيًّا ... وكيف أنها أوجدت بيئة صناعية لهذا الحيوان، الذي تم تعديل صفاته الوراثية.

بوعمير: وتحت أيدينا واحد من الذين أغرقوا الشحنة.

فهد: ولم نكن لنعرف كلَّ ذلك لولا المرحلة الأولى من المهمة.

أحمد: هذا صحيح ... وأعتقد أن الأمور الآن تحت سيطرة الأجهزة الأمنية ... والمراكز البحثية الحكومية في منطقة البحر الأحمر ... ولينظر كلٌّ منكم إلى شاشة جهازه.

فاستدار الجميع ... ليجدوا الخطوط البيانية، وقد اصطفَّت على شاشاتهم ... وصوت رقم «صفر» يقول لهم: أهلًا بكم!

أحمد: حمدًا لله على سلامتك يا زعيم!

رقم «صفر»: أنا لم أَعُد بعدُ، أنا أحدِّثكم من «هايدلبرج».

إلهام: أحضرت معنا الاجتماع؟

رقم «صفر»: نعم.

عثمان: إذن، فالخطوط البيانية!

رقم «صفر»: كانت حقيقية.

ريما: و«أحمد»؟!

أحمد: لقد كانت أوامر الزعيم ألَّا تعرفون بحضوره الاجتماع، إلا حينما يرى هو ذلك!

رقم «صفر»: ولا زلتُ أرى أن هناك ضرورة لسفركم إلى المقر الكبير. ليس للاستجمام فقط ... ولكن لضرورات العمل.

ريما: وهل سيسافر معنا الرجل الذي قبضنا عليه؟

رقم «صفر»: كيف ... ولماذا؟!

ريما: لنقوم باستجوابه؛ فهناك الكثير نريد معرفته منه.

رقم «صفر»: هناك مَن يقوم بهذا العمل.

أحمد: ولكن يجب أن نحضر ذلك الاستجواب؛ فلدينا الكثير من علامات الاستفهام تحتاج لإجابة.

رقم «صفر»: سأبحث هذا الأمر مع القيادة العامة، والمهم الآن أننا بصدد إنشاء مركز بحوث في منطقة البحر الأحمر بالتعاون مع السيد «ليبيد»، عالم الأحياء الروسي الذي حدَّثتكم عنه، للتخلص من آثار شحنة السماد، والكائنات البحرية المدمرة التي احتوتها.

أحمد: وما الذي سنقوم بعمله في المقر الكبير؟

رقم «صفر»: ستعرفون كلَّ شيء في حينه. المهم، أن تتحركوا الآن، لتصلوا هناك قبل مغيب الشمس. وفَّقكم الله!

اختفَت الخطوط البيانية على شاشاتهم، وحلَّ محلَّها شعارُ المنظمة. فالتفتوا جميعًا إلى «أحمد»، الذي قال لهم: ليس عندي جديد ... كلُّ المناقشات مؤجلة إلى أن نَصِل إلى الصحراء الغربية.

ريما: ونستطيع أن نُكملَ حديثنا في الطريق.

إلهام: معك كل الحق.

عثمان: هيَّا بنا يا رفاق ... فلنبدل ملابسنا، ونتوجَّه إلى جراج المقر.

الثأر!

في الطريق إلى المقر الكبير ... لم يستحوذ حيوانُ «نجمة البحر» على أحاديث الشياطين ومناقشاتهم ... قدرَ ما نالَت الهندسة الوراثية من اهتمامهم.

إن التقدم العلمي هو مفخرة الإنسان في هذا الكون ... فهو لم يحيا كما خلقه الله أول مرة؛ أي منذ خلق «آدم» يكاد يستر عورته بأوراق من الأشجار فقط ... ويسير على قدمَيه أميالًا ... ليَصِل إلى منطقة بها ماء عذب يصلح لشربه ... وبالتالي فإنه سيجد بجوار مجرى هذا الماء بعض النباتات المزروعة، والتي اضطرَّه جوعُه أن يجرِّب أكْلَها، وحين استحسن طعمها مكث بجوارها. إلا أنه ملَّها، وبحث عن سواها ... أو أن فصل نموها قد انتهى ... فرحل يبحث عن غيرها.

ثم قلَّد الوحوش في صيد الحيوانات والأسماك، ثم اكتشف النار، وتعلَّم إنضاج الطعام، ثم تعلَّم الزراعة وتخزين الماء وتربية الحيوانات. واستغرق هذا قرونًا كثيرة إلى أن اكتشف الكهرباء، وعرف المغناطيس، وروَّض بخار الماء، واختراع السيارة ... ثم الطائرة والراديو والتليفزيون، وغيره الكثير مما يُعدُّ ثورة علمية غير مسبوقة. غير أن اختراع الكمبيوتر ... وظهور علم الهندسة الوراثية ... غيَّر من شكل العالم الحديث تمامًا ... ولا أحدَ يستطيع استنتاج ما سيكون عليه شكل العالم غدًا.

وكانت هذه الجملة هي آخر ما قاله «أحمد»، غير أن «ريما» لم يكن يهمُّها شكل العالم غدًا، بقدر ما كانت مهمومة بمستقبل الأحياء المائية في البحر الأحمر ... وبالذات، غابة الشعاب المرجانية، ومحمية «رأس محمد» بما تحويه من أجمل الكائنات البحرية.

وقد ذهب «عثمان» ذو الخيال الخصب لأبعد من ذلك، وهو يقول: إذا كانت العملية ستقتصر على البحر الأحمر ... فقد يمكننا السيطرة عليها ... رغم صعوبة ذلك ... إلا أن هناك احتمالًا أن ينتقل هذا الحيوان إلى مجارينا المائية، ومزارعنا السمكية.

إلهام: لا يمكن أن يحدث هذا ... لأن ذلك الحيوان لا يعيش إلا في المياه المالحة.

عثمان: ألن تتمكن الهندسة الوراثية من إخضاعه للعيش في بيئة مختلفة عن بيئته، بعد أن تمكَّنت من تغيير الكثير من صفاته وطباعه؟!

أحمد: أنا أرى أن ذلك مستبعد تمامًا.

ريما: لماذا؟

أحمد: إن عملية «وحش الأعماق»، لم تتمَّ إلا بغرق شحنة السماد، التي تحوي البيئة الصناعية لهذا الكائن ... وقد تم ذلك في مجرى ملاحي دولي، وهو قناة السويس. وأما عن مجارينا المائية، فلا يسير بها غير القليل من الصنادل البحرية لغرض النقل ... وكلُّها مصرية الجنسية ... ومعروفٌ لنا مَن أصحابها.

وبالقرب من الساحل الشمالي، تلقَّى «أحمد» اتصالًا لم يتمَّ، وكان ذلك قد تكرر أكثر من مرة أثناء سيرهم ... فقام بالاتصال بالمقر الصغير، يسألهم إن كان هناك مَن اتصل به، فنفى المقر ذلك ... فقام بالاتصال برقم «صفر» في «هايدلبرج»؛ فقد يكون هناك عطلٌ في قناة القمر الصناعي التي يتصلون عبرها، تسبَّب في عدم إتمام اتصاله بهم.

إلا أن رقم «صفر» جاوبه بمجرد سماعه موسيقى التنبيه الصادرة من تليفونه المحمول، وأخبره أنه الآن بالمختبر الأوروبي للبيولوجيا الجزئية ... وأنه بحث مع علمائه عن سبيل للتخلص من هذا الحيوان في صورته الجديدة ... بل والقديمة أيضًا ... ونفى أن يكون قد اتصل به ... فاندهش لذلك، فهناك مَن يحاول الاتصال بهم، ولكن شيئًا ما يمنع إتمام المكالمة.

وعن بُعد، ظهر سورُ السلك الشائك المحيط بمزارع المقر السري الكبير ... وعلى الطريق، وقبل أن يُبلغوه بمسافة خمسمائة متر ... أضاءَت صخرة صغيرة، ما كادت السيارة تعبرها حتى وقفَت محركاتُها تمامًا عن الحركة ... ثم هبطَت بهم الأرض إلى أسفل ... وغمرهم ظلامٌ كثيف ... انتهت بهم إلى قاعة فسيحة تغمرها الأضواء. وحين استوَت السيارة على أرضها، غادرها الشياطين، وانتقلوا منها إلى قاعة الوصول؛ حيث استقبلهم قائدُ المقر بحفاوة بالغة ... وأبلغهم أن هناك عدةَ رسائل تنتظرهم في غرفهم.

فسأله «أحمد»، قائلًا: ممن هذه الرسائل؟!

القائد: من «بيتر»، صديقك على الإنترنت.

أحمد: إذن فهو الذي كان يحاول الاتصال بنا في السيارة، ولم يتمكن؟!

القائد: لقد ذكر ذلك!

فحدَّث «أحمد» نفسَه، قائلًا: لماذا الآن يا «بيتر»؟!

وسمعه «عثمان»، فقال له: أتكون لديه أخبار عن «سايبرسبيس»؟!

ريما: ألَا زال هناك مَن يسمَّى «سايبرسبيس»؟

أحمد: إنه أخطبوط نادر ... ينقطع لهم ذراع ... فينمو ألف!

إلهام: إنها عصابة شرسة وذكية، ويتعاملون مع أحدث المخترعات.

عثمان: قد يكون لديه أخبار عن تحركات لهم ضدنا.

أحمد: ولماذا لا تكون لهم يدٌ فيما يحدث في البحر الأحمر؟

إلهام: لماذا كل هذا التخمين، وهناك رسائل منه تنتظرنا؟!

ريما: معك حق.

وهرول الجميع إلى غرفهم ... حيث كانت تنتظرهم رسائل «بيتر» على ذاكرة أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم.

وقبل أن يستريحوا أو يغتسلوا أو يتناولوا غداءهم، أداروا أجهزة الكمبيوتر لمعرفة سبب اتصال «بيتر».

كانت الرسالة واحدة للجميع، وكانت تقول: «من صديقكم «بيتر» من المملكة المتحدة، افتقدتكم كثيرًا ... عندي لكم أخبار تهمُّكم جدًّا، برجاء تحديد موقع آمن لكم على الشبكة يمكننا مراسلتكم عليه.»

الصديق العزيز «أحمد» ... الموضوع له علاقة بأحداث سابقة.

صديقي «عثمان»: ... أرجو أن أجدَك مرة أخرى على الشبكة.

مرة أخرى ... افتقدتكم كثيرًا ... المخلص «بيتر».

ما إن انتهت رسالة «بيتر»، حتى فوجئ «أحمد» بباب غرفته ينفتح على مصراعيه، والشياطين يتوافدون عليه.

وكان أولهم «عثمان»، الذي قال له: واضح أن الرسالة واحدة لنا جميعًا؟

أحمد: نعم.

إلهام: ألم أَقُل لكم إن جماعة «سايبرسبيس» لها علاقة بالموضوع.

قيس: أو عصابات المافيا ... فقد كبدناهم خسائر فادحة في «شبكة الموت» و«ثورة الأخطبوط»!

أحمد: ولكني أشك أكثر في «سايبرسبيس»؛ لأنهم يستخدمون العلم والعلماء ... في عملياتهم.

فهد: وما الذي أغراهم بالعودة مرة أخرى بعد كلِّ هذا الوقت؟

أحمد: هم لم ينسونا ... وسيظل ثأرُهم عندنا باقيًا ... بعد الضربات المدمرة التي ضربناها لهم.

رشيد: المقلق في الأمر أنهم عادوا أكثرَ قوة وشراسة ... ووجَّهوا ضرباتهم إلى عمق المنطقة العربية.

إلهام: لا تقلق يا «رشيد»؛ فنحن أيضًا نزداد قوة وقدرة على المواجهة، وسنكيل لهم ضرباتٍ أكثرَ تدميرًا من الضربات السابقة.

عثمان: المهم الآن هو مراسلة «بيتر» ... وإعطاؤه مفتاح موقعنا الخاص جدًّا على الشبكة.

أحمد: معك حقٌّ.

وبمهارة فائقة، قام بالاتصال بـ «بيتر» على شبكة الإنترنت، وسجل له مفتاحَ موقعهم على الشبكة ... فتلقَّى رسالة مسجلة على الجهاز الخاص به، عرف منه أنه ليس موجودًا، وعند حضوره سوف يقوم بالاتصال وإجراء اللازم.

وشعر «أحمد» أن «بيتر» يعرِّض نفسَه للخطر باشتراكه معهم في عملياتهم هذه ... وقد يكون موقعه على الشبكة مراقبًا ... وهو ما سيعرِّضهم للموت.

عودة «سايبرسبيس»!

نفض الشياطين عنهم آثار السفر ... وتناولوا غداءَهم، وانطلقوا إلى ساحة المقر يتريضون ويستمتعون بالسير بين الزراعات المختلفة التي تغطِّي المساحة الضخمة المحيطة بالمقر، وهم يتذكَّرون عملية «جواسيس الفضاء»، التي وقعَت في سماء المنطقة ... والنفايات الذرية التي وجدوها في زراعات البطاطس في عملية «نهاية القتلة».

وهنا بدر سؤال لـ «إلهام»، عبَّرَت عنه قائلة: أستكون هذه نهاية للقتلة؟

أحمد: تقصدين جماعة «سايبرسبيس»؟!

إلهام: نعم.

أحمد: لا أعتقد، وحتى لو انتهت «سايبرسبيس»، ستقوم جماعةٌ أقوى منها وأكثر شراسة.

ريما: أي لا جدوى من مواجهتهم؟!

أحمد: أنا لا أقصد هذا، فعدم مواجهتهم يعني سقوطَنا وضياعنا.

عثمان: إذن، سنظل في مواجهة دائمة معهم.

أحمد: إنها مهمتنا ... إننا جزء من «الجهاز المناعي» للأمة ... نقاوم مع الأجهزة الأخرى الأمراض التي تريد الفتك بها.

إلهام: لقد لاحظت يا «أحمد» أن يدك اليسرى تهتزُّ اهتزازات غير طبيعية!

أحمد: لا شيء ... لا شيء.

ريما: لا تهوِّن الأمر ... فيدك تهتزُّ بصورة غير طبيعية.

أحمد: إنه إرهاق.

عثمان: طبيب المقر هو الذي سيحدد ذلك.

أحمد: قلت لكم إن الموضوع بسيط.

قيس: لا مفر ... سأتصل به وأُخبره أننا في الطريق إليه.

وبالفعل، قام «قيس» بالاتصال بقيادة المقر، وشرح لهم الأمر ... فطلبوا منه الحضور بعد ساعة.

وأثناء سيرهم في طريقهم إلى العيادة، لاحظَت «ريما» أن نفس الشيء حدث لـ «عثمان». وعند باب العيادة كانت اليد اليسرى لكل المجموعة التي اشتركَت في عملية «وحش الأعماق» ترتجف بصورة غير طبيعية.

فتبادلوا جميعًا نظراتِ الدهشة والقلق ... ودارت في مخيلتهم الكثيرُ من التصورات. فما تعرضوا له في منطقة «رأس محمد» كان كثيرًا؛ ما بين سماد مشع، وسوائل تحوي جينات معدلة لحيوان «نجمة البحر»، وعصارات هاضمة تؤثر على الجهاز العصبي قبل باقي أجهزة الجسم، فهل أصابهم شيء من هذا؟ وهل هذه الرجفة هي من تأثير هذا الشيء؟!

وحتى حان موعدهم مع طبيب المقر ... كانت كثرةُ الأفكار والتصورات قد أعيَت رءوسهم.

وحين رآهم الطبيب، طلب منهم رفْعَ أيديهم التي ترتجف لأعلى، ثم طلب منهم خلْعَ ساعاتهم، ثم رفع أيديهم مرة أخرى.

ووسط مشاعر الدهشة والارتياح، شعروا بالاتزان يعود إلى أيديهم اليسرى.

وهنا اندفع «أحمد» وسأل الطبيب، قائلًا: أتكون ساعاتنا هي السبب؟ إن الرجفة موجودة ... وهي التي تُظهرها.

الطبيب: لا أستطيع الإجابة عن ذلك إلا بعد أن تخضعوا للفحص على أكثر من جهاز، أنتم وساعاتكم.

أحمد: أنا أرى أن يستبدل المقر لنا ساعاتنا بأخرى جديدة، على أن يتمَّ تحميل نفس البرامج عليها.

إلهام: نعم ... ويمكننا وقتَها معرفة إذا ما كانت هي السبب أم لا.

الطبيب: أوافق.

واتصل الطبيب بقيادة المقر الكبير، وطلب منهم استبدالَ ساعات الشياطين الذين يشتكون من الرجفة، وحفظ القديمة في خزانة واقية للإشعاع ... تحسُّبًا لأية مفاجآت، سترد في التقرير بعد الفحص.

وبالفعل، تم استبدال الساعات بأخرى جديدة، وخضع الشياطين بعدها للفحص فلم ترتجف أيديهم.

فتبيَّن من ذلك أن الساعات ربما قد حدث بها خلل ما، أو أن مصادر الطاقة المزودة بها، قد تأثرت بأية أنشطة إشعاعية في العملية السابقة.

ومع ذلك ... رأى الطبيب أن يخضع الشياطين لمجموعة من الفحوص؛ لأن احتمال تأثرهم بهذه الأشعة قائم، وقد يؤثر عليهم ذلك على المدى الطويل.

وسيحدد مدى خطورة ما تعرَّضوا له من نتيجة فحص الساعات.

وقضى الشياطين ليلتَهم مؤرقين ... وقد استبد القلقُ ببقية الشياطين، أكثر مما أصاب مجموعة عملية «وحش الأعماق»، فهم على استعداد لتحمُّل نتيجة ما حدث، مهما كانت خطورته.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلًا، اتصل «بيتر» بـ «أحمد»، إلا أن ساعته لم تَقُم بوخزه؛ لتنبِّهَه أن هناك اتصالًا ... وقد عرف ذلك حين أتاه «بو عمير» في غرفته، وأخبره أن «بيتر» يطلبه على الكمبيوتر.

وعبر الشبكة، كان اللقاء بينهما جميعًا عندما سأله «أحمد» عما يعنيه من أن الموضوع له علاقة بأحداث سابقة، سمع كلَّ ما كان يتوقعه هو والشياطين ... حيث قال «بيتر»: لقد تقدَّمَت أجهزة الكمبيوتر والوسائل المتعاملة مع شبكة الإنترنت تقدُّمًا مذهلًا ... وقد مكَّن ذلك جماعة «سايبرسبيس» التي أعادَت تكوينَ نفسها، من أن تصل إلى موقعي على الشاشة، ويقوم أعضاؤها بتتبُّع أخباري واتصالاتي لفترة طويلة.

وقد اكتشفت ذلك عندما حضرت اجتماعًا لهم بالمصادفة ... وعرفت عنهم الكثير ... ولحسن حظي أنهم حتى الآن لا يعرفون أني قد اكتشفتُ أمرهم.

أحمد: وهل هناك ما يهمنا في هذا الاجتماع؟

بيتر: هناك الكثير ... عرفته من خلال اجتماعات أخرى، غير هذا الاجتماع.

أحمد: وماذا عرفت؟

بيتر: «شولتر» الذي فرَّ منكم في عملية «ثورة الأخطبوط» ... هو الذي أعاد تكوين الجماعة، وقد انتخبوه رئيسًا لهم.

أحمد: إذن، فالخطر قادم، فهذا الرجل قد ناله منَّا الكثير.

بيتر: نعم ... وقد قام بنفسه بإعداد ملف لكم، يتضمن العمليتَين السابقتَين.

أحمد: ومقتل «كول».

بيتر: وتدمير مركز أبحاثهم الرهيبة.

أحمد: ثم ماذا؟

بيتر: إنهم الآن يقومون بعملية مزدوجة تستهدف تنفيذَ مخطط تخريبي لصالح دولة معينة.

أحمد: مثل تدمير المقومات السياحية لمنطقة البحر الأحمر؟

بيتر: نعم، وفي نفس الوقت اغتيالكم.

رسالة في منتصف الليل!

أحمد: تقصد أن يستخدموا هذه العملية فخًّا يصطادوننا به؟

بيتر: نعم؛ لأنهم متأكدون من أنكم ستتدخَّلون.

أحمد: لقد تدخَّلنا بالفعل.

بيتر: هل معنى ذلك أن العملية قد انتهت؟

أحمد: لا ... لم تنتهِ.

بيتر: وما النتيجة حتى الآن؟

أحمد: حيوانات ضخمة تدمِّر غابة الشعاب المرجانية، ومقتل أحد رجالهم، والقبض على الآخر.

بيتر: أحذِّرك يا «أحمد»؛ فالرجل المقبوض عليه سيقتل نفسه!

انزعج «أحمد» حين سمع هذا الخبر، وطلب من «بيتر» إغلاقَ الخط لدقائق زيادةً في الحيطة، ثم قام بالاتصال بقيادة المقر، وطلب منهم الاستعلام عن أحوال الرجل في مقر «الهرم» ... وبعد دقائق، أخبروه أنه نائم ... فطلب منهم الحذر، وعدم ترك أية آلات معه في حجرته قد يستخدمها في قتل نفسه ... وأيضًا تعيين حارس دائم عليه. وعندما عاد لاستكمال حديثه مع «بيتر»، وجد الخط قد أُغلق ... فاندهش لذلك ... وأجَّل البحث عن أسباب ذلك للصباح ... فقد كان مرهقًا للغاية.

ورغم كثرة الأحداث، ووفرة علامات الاستفهام ... إلا أن النوم كان سباقًا إلى عينَيه ... فلم يترك له فرصةً ليفكر ... أو يلاحظ أنه لم يُغلق جهاز الكمبيوتر، وأنه ترك موقعه على الشبكة دون تغيير.

وفي الصباح، وجد رسالة من رقم «صفر» تقول: «أحمد»، لحسن حظك كان جهازك يعمل فلم أضطرَّ لإيقاظك؛ فلك عندي مهمة عاجلة.

سيصل القاهرة قادمًا من «هايدلبرج» السيد «ليبيد» عالم الكيمياء، والسيد «جرينكوف» المتخصص في علم «الهندسة الوراثية»، في تمام الواحدة ظهرًا.

برجاء انتظارهما بمطار القاهرة، وإنهاء إجراءات دخولهما «مصر»، واستضافتهما في أحد الفنادق الكبرى، حتى يحينَ موعدُ سفرهما إلى البحر الأحمر ... للبدء في إنشاء مركز البحوث الذي كلمتكم عنه ... وسأتصل بك مرة أخرى ... رقم «صفر».

انتهت الرسالة، وخلَّفت وراءها قلقًا، دفعه إلى الاتصال بـ «إلهام»، يطلب منها الحضور إلى غرفة مكتبه للأهمية.

وقد رأَت أن الأمر أكثر من مهم، حين أخبرها أن «بيتر» كان معه على الشبكة، وأنه ترك موقعه مفتوحًا طوال الليل دون أن يقصد ... وقد اتصل رقم «صفر» به أثناء نومه ... وترك له رسالة عن قدوم العلماء الروس ... على «الكمبيوتر».

فقالت له: أخائف من أن تكون الرسالة قد وقعَت في يد «سايبرسبيس»؟

أحمد: نعم ... فقد قال «بيتر» إن لديهم أجهزة حديثة، تستطيع البحث عن الموقع أو رصد الموقع المطلوب.

إلهام: وماذا يُقلقك في معرفتهم بحضور العالمين؟

أحمد: أشياء كثيرة.

إلهام: مثل ماذا؟

أحمد: رصدهم لقتلهم ... أو شرائهم.

إلهام: شرائهم! كيف؟!

أحمد: بالاتفاق معهم على العمل ضدنا ... ويُجزلون لهم العطاء.

إلهام: معك حقٌّ ... فهو أمر مخيف.

أحمد: طبعًا، نحن نعتمد عليهم في إنقاذنا ... فيزيدوننا غرقًا.

إلهام: ولكن ليس أمامك الآن غير السفر إلى «القاهرة».

أحمد: ما رأيك في أن تأتيَ معي؟

إلهام: بالطبع سآتي معك ... وسأُبلغ «عثمان» ليستعدَّ.

أحمد: شكرًا يا «إلهام».

وفي قاعة المعيشة الكبرى، اجتمع الشياطين يحتسون شايَ الصباح، وقد لفت نظرَهم أنهم عشرة فقط ... فقالت «ريما»: ألَا تفتقدون أحدًا؟

قيس: حقًّا ... أين «أحمد»؟

مصباح: ليس «أحمد» فقط!

ريما: و«إلهام» و«عثمان»!

بوعمير: أشعر أن في الأمر شيئًا؛ فقد كان ينتظر اتصال «بيتر» أمس.

رشيد: نعم، ولم نعرف حتى الآن ماذا جرى بينهم؟

ريما: سأتصل بهم، وأستدعيهم للمثول بين أيديكم.

خالد: ليس لهذه الدرجة.

ريما: لهذه الدرجة وأكثر، سأبدأ بـ «أحمد». وعندما رأت «أحمد» على باب القاعة ضحكت، وهي تقول: وبعده «إلهام».

وبالفعل كانت «إلهام» تقف على باب القاعة هي الأخرى.

ووسط ضحكات الشياطين، قالت: والأخير «عثمان».

فقال لها «أحمد»: «عثمان» في الجراج.

ريما: لماذا سنسافر الآن؟

أحمد: لا يا «ريما»، بل سأسافر أنا وهو وهي.

قيس: مَن هي؟

إلهام: أنا!

هدى: مهمة عاجلة؟

أحمد: نعم، استقبال ضيوف بمطار «القاهرة».

ريما: هل اتصل الزعيم؟

إلهام: نعم.

قيس: وفَّقكم الله!

انطلقَت الموسيقى من تليفون «أحمد» المحمول ... فضغط زرًّا به، وتلقَّى اتصالًا من «عثمان»، يُخبره أن «البراق» جاهزة للانطلاق بهم.

فقام بالاتصال بقائد عام المقر ... وأخبره أنهم جاهزون للتحرك ... فتمنَّى لهم التوفيق.

ودارَت الأوامر في أنحاء المقر ... واستعدت كلُّ أجهزة المراقبة لمسح الطريق الذي ستسلكه السيارة لمغادرة المقر.

وفي الممر المرصوف بين الزراعات ... انطلقَت البراق تخرج من ممرٍّ لتدخل آخر ... وكأن الشياطين كانوا يقصدون بذلك أن يذكروها بالحركة. فمنذ اختراع القلعة ... ذلك المقر المتحرك في سيارة ... والتي تتحول عند اللزوم إلى يخت صغير ... وتهبط تحت الماء

كغواصة ماهرة ... لم يركب الشياطين البراق ... فقد تصادف أن جرَت كلُّ العمليات تحت الماء منذ اختراعها.

وشعر المثلث الذهبي كما يُطلق عليهم رقم «صفر»، وكأن السيارة سعيدة بهم، فهي تقفز في الهواء، وتستقر بهم على الأرض في تتابع جميل.

وعندما أضاءَت في تابلوه السيارة الإشارة الخضراء ... سحب «أحمد» عصا تغييرِ السرعة إلى المستوى الرابع ... وسمع صوتًا يقول له: يمكنك الآن أن تنطلق ... فداسَت قدمُه على بدال السرعة، وانطلقَت البراق ... تقطع الطرق بين آلاف الأفدنة المحيطة بالمقر في دقائق ... وعند السور السلكي الشائك ... قفزت في الهواء، في منحنى واسع يَصِل إلى كيلومتر.

وعندما حطَّت على الأرض مرة أخرى، سمعوا من تابلوه السيارة مَن يقول لهم: قفزة رائعة!

ثم استطرد قائلًا: سيد «أحمد» ... أَدِر جهاز الكمبيوتر في تابلوه السيارة، واستعدَّ لاستقبال رسالة من «بيتر».

انتحار الرجل الثاني!

في غضون دقائق ... كان «أحمد» قد استطاع التفاهم مع جهاز كمبيوتر السيارة ... وأجهزته لاستقبال اتصال «بيتر».

في الوقت الذي انطلقَت فيه موسيقى تليفونه المحمول تنبهه إلى أن هناك مَن يطلبه ... وقد كان المقر الصغير بالهرم، وقد عرف منهم ما عكر صفوه، وجعله يُغمغم بصوت مسموع، قائلًا: إهمال ... إهمال.

وبعد أن انتهى الاتصال، سألَته «إلهام» في قلق، قائلةً: ماذا حدث يا «أحمد»؟

أحمد: الرجل الثاني الذي قبضنا عليه في البحر الأحمر.

عثمان: هل تمكَّن من الهرب؟

أحمد: لا ... بل قتَل نفسه.

إلهام: ياه ... نعم، خبر مزعج ... ولكن ما أدراك أنه نتيجة إهمال؟

عثمان: من المستحيل منعه من قتل نفسه.

أحمد: لقد طلبت منهم، بعد أن حذَّرني «بيتر» ألَّا يتركوا معه ما يستعين به على الانتحار.

عثمان: وهل حدث غير ذلك؟

أحمد: لا أعرف.

ابتسمَت «إلهام»، وهي تقول: لا تُطلق حكمك، قبل أن تتبيَّن.

ثم قامت بالاتصال بالمقر، لتسألهم عن الوسيلة التي انتحر بها ذلك الرجل. فعرفت أنه شنق نفسه بملابسه، فأخبرت زميلَيها بما عرفَت، وعلَّقَت قائلة: لا يمكن أن نصدق أن في منظمتنا إهمالًا.

أحمد: لقد أخطأتُ ... وأعتذر ... ولكن هذا الرجل كان هامًّا جدًّا لنا.

عثمان: لا زالت «سايبرسبيس» في أثرنا ... وسيقع قريبًا أحدُ رجالها في يدنا ... انتبه يا «أحمد»! فنظر أمامه وهو يسأل: ماذا حدث؟

عثمان: انظر إلى عداد السرعة.

إلهام: غير معقول! ستمائة كيلومتر/ساعة؟!

أحمد: ألم تكن سرعتها القصوى خمسمائة كيلومتر؟!

وظن أن هناك عطلًا بعداد السرعة، فقام بالاتصال بالإدارة الهندسية بالمقر ليسألَهم عن ذلك ... فعرف منهم ما أذهله.

فالسيارة مزودة بمحرك نفاث، يعمل عندما تصل السيارة إلى سرعتها القصوى الأساسية ... وعرف أن السرعة القصوى لهذا المحرك النفاث تصل إلى ألف كيلومتر.

وعندما أخبر «عثمان» بذلك، علَّق قائلًا: هذا يعني أنها أصبحت سيارةً خطيرة.

إلهام: نعم، فهذه السرعة مقبولة في الجو ... حيث لا توجد عوائق.

أحمد: لا تنسَ أنها ترتفع في الهواء عند سرعة خمسمائة كيلومتر.

عثمان: إنها لا تطير يا «أحمد»، إنها تقفز، وهذا أيضًا خطر.

أحمد: لا ... ليس خطرًا، فأنا أستمتع بذلك جدًّا.

إلهام: إذن، أنزلنا هنا واستمتع أنت وحدك.

عثمان: لا، أنا لن أنزل في هذه الصحراء.

إلهام: صحراء ماذا ... إننا على مشارف الإسكندرية. الكمبيوتر يطلبك يا «أحمد».

نظر «أحمد» إلى تابلوه السيارة، فرأى أزرارًا مضيئة ... وعندما ضغطها ... ظهرَت على شاشة الكمبيوتر تحيةٌ من «بيتر» من المملكة المتحدة ... ردَّ عليه «أحمد» قائلًا: مرحبًا «بيتر».

بيتر: لم أجدك على الموقع الذي أخبرتني به!

أحمد: أنا لست في نفس المكان الآن، والرقم الذي تطلبني عليه رقمٌ سريٌّ للغاية ... ولولا أنك «بيتر» ما أعطوك هذا الرقم.

بيتر: أشكركم كثيرًا على ثقتكم الغالية ... وعندي لكم أخبار تهمُّكم.

أحمد: هات ما عندك.

وأثناء كتابة «بيتر» لما لديه من أخبار، أبطأ «أحمد» من سرعة السيارة، وتبادل مكانه مع «عثمان»، وتفرَّغ تمامًا لتلقِّي رسالة «بيتر»، التي قال فيها: حدث خطأ منك غير مقصود؛ فقد تركتَ موقعك على الشبكة مفتوحًا بعد أن أنهيتُ اتصالي بك.

أحمد: لقد تركتني على الشاشة فجأة، دون أن أعرف السبب ... وكنت أنتظر إعادة اتصالك، لكنك لم تفعل وغلبني النوم، فنمت.

بيتر: لقد أخبرتك أنهم يتعقبون اتصالاتي ... وقد شعرت بهم يتجسسون على اتصالنا فخرجتُ من على الموقع، ولكنك تركتَه مفتوحًا، حتى اتصل السيد رقم «صفر»، وأخبرك بميعاد قدوم العالَمين الروسيَّين.

اندهش «أحمد» لما سمعه، وسأله قائلًا: وكيف عرفت بكل ذلك؟

بيتر: لقد حضرت آخر اجتماعاتهم.

أحمد: وهل هناك قرارات اتخذوها؟

بيتر: نعم ... اختطاف العالَمين.

أحمد: أين ... هل هناك في «هايدلبرج» ... أم هنا في «القاهرة»؟

بيتر: لا أعرف ... ولكن يمكنك الاتصال برقم «صفر»، ومعرفة هل حدث شيء هناك أم لا؟

أحمد: إذن، سأتركك الآن يا «بيتر» ... وأرجو أن تتبع لقاءاتهم على الشبكة ... وتُخبرني بكل جديد!

بيتر: سأفعل ذلك دون أن تقول.

أحمد: شكرًا «بيتر»، شكرًا!

بيتر: إلى اللقاء يا «أحمد».

عثمان: «أحمد» ... لقد غادرنا الإسكندرية.

وكان «أحمد» يطلب رقم «صفر» في ألمانيا ... وهو يرد عليه قائلًا: وأين نحن الآن؟

عثمان: في الكيلو عشرة طريق «القاهرة» الصحراوي، هل أتوقف؟

أحمد: لماذا؟

عثمان: انتظارًا لأوامر جديدة.

أحمد: بل انطلق بسرعة لنصل إلى القاهرة قبل ميعادنا.

عثمان: مفهوم يا «أحمد».

تكرَّرت محاولات الاتصال برقم «صفر»، لكنه لا يُجيب ... فأين هو ... وأين تليفونه المحمول؟

والموضوع خطير ... فاختطاف السيد «ليبيد» والسيد «جرينكوف» قد يتم في «ألمانيا»، ولم يتبقَّ غير وقت قصير على ركوبهم الطائرة ... فقالت له «إلهام» عندما علمَت بالأمر ... قد تكون المواجهة تتم الآن، وهذا ما يشغل الزعيم؟

أحمد: لا أستطيع أن أخمن.

وانتبه فجأةً على موسيقى تليفونه المحمول ... وكم كانت سعادته حين عرف أنه الزعيم ... وقد أخبره أنه تلقَّى اتصاله وأنه يسمعه جيدًا، فقال له «أحمد»: ولكني لم أكن أسمعك!

رقم «صفر»: قد يكون ذلك بسبب عطل ما، هل هناك شيء جديد؟!

أحمد: نعم ... فإن «سايبرسبيس» ينوون اختطاف العالَمَين.

رقم «صفر»: «ليبيد» و«جرينكوف»؟

أحمد: نعم.

رقم «صفر»: ولكنهم في الطائرة الآن!

أحمد: قد يتم ذلك في القاهرة.

رقم «صفر»: إذن، خذوا حذرَكم واستعدوا لذلك جيدًا ... إلا إذا!

أحمد: إلا إذا ماذا يا فندم؟

رقم «صفر»: إلا إذا كانوا سيختطفون الطائرة!

اختطاف البوينج ٤٤٤!

لاحظَت «إلهام» أن هناك إشارة استدعاء ملحَّة على شاشة الكمبيوتر ... وعندما استجابت لها ... عرفت أنه «بيتر» ... فأخبرَته أن «أحمد» يتلقَّى اتصالًا من رقم «صفر»، فأخبرها أنه حضر اجتماع لـ «سايبرسبيس»، وعرف منه أنهم سيختطفون العالِمَين جوًّا. فنقلت الخبر لـ «أحمد»، الذي نقله بدوره إلى رقم «صفر»، الذي قال له: ألم أَقُل لك ذلك يا «أحمد»؟

أحمد: ألَا تتطلب هذه الظروف أن تحضر إلى القاهرة يا سيد «صفر»؟

رقم «صفر»: ليس هناك وقت، سأقوم بعقد اجتماع عاجل معك ومع زملائك في المقر ...

أحمد: متى؟

رقم «صفر»: الآن ... ابقَ معي على الخط ... وأدخل الكمبيوتر على الشبكة.

ومرَّت الدقائق بطيئة، إلى أن ظهرَت الخطوط البيانية المتراصة على شاشة كمبيوتر السيارة.

وفي نفس الوقت، كانت بقيةُ جماعة الشياطين تجلس خلف أجهزة الكمبيوتر ... تقرأ تقريرًا عاجلًا عن آخر الأحداث ... استعدادًا لاجتماع رقم «صفر» بهم من «هايدلبرج».

وعندما اختفى التقرير من على شاشات الكمبيوتر، ظهرت الخطوط البيانية. اعتدل الجميع ... وتيقَّظَت حواسُّهم استعدادًا لما سيقوله رقم «صفر»، الذي بدأ حديثَه قائلًا: مساء الخير عليكم جميعًا ... أعرف أنكم قد قرأتم تقريرًا عن «سايبرسبيس»، وعلاقتهم بعملية «وحش الأعماق» ... ومحاولتهم الحالية باختطاف الطائرة «بوينج ٤٤٤»، وبها العالمان اللذان اتفقَت معهما على إنشاء مركز أبحاث الأحياء المائية في البحر الأحمر، لتفادي آثار عملية «وحش الأعماق».

والمطلوب منكم تخيُّل سيناريو ما سيحدث، واقتراح كيفية مواجهته.

فقالت «ريما»: لو أني مكانهما ... واختطفت الطائرة بغرض اختطاف العالمين، فأين سأذهب بها؟

رقم «صفر»: في مكان آخر، غير الذي يقصدانه.

ريما: وكيف سأخرج بهما من المطار؟

رقم «صفر»: ماذا تقصدين؟!

ريما: سأُطلق سراحَ كلِّ الركاب ما عدا العالمين ... وأذهب بهما إلى مكان آخر؛ أي مطار مجهول، وأفر بهما تحت تهديد السلاح.

رقم «صفر»: أريد تصورًا آخر.

مصباح: المهم تحديد الهدف أولًا ... وذلك بإجابة هذا السؤال، ما الهدف من اختطاف العالمين؟

رقم «صفر»: إعاقة وصولهما إلى هدفهما.

مصباح: إذن، يمكن قتلهما.

رقم «صفر»: على الطائرة!

مصباح: نعم.

رقم «صفر»: لن يتمكَّنا من الفرار.

مصباح: إذن، بعد خروجهما من المطار.

رقم «صفر»: اقتراح مقبول، وسيؤخذ في الحسبان ... وأنت يا «أحمد»؟

أحمد: هناك هدفٌ آخر من اختطاف العالمين، وهو ضمان استمرار السيطرة على عملية تدمير محمية «رأس محمد».

رقم «صفر»: نعم.

أحمد: إذن، هناك بديلان سيتوجهان إلى محافظة «البحر الأحمر»، على أنهما العالمان، ويشرعان في إنشاء مركز الأبحاث.

رقم «صفر»: وهذا يتطلب منهم الاحتفاظ بالعالمين في مكان آمين، للرجوع إليهما كلما احتجنا لهما!

أحمد: هذا ما أفكر فيه يا فندم.

رقم «صفر»: أعتقد أن هذا السيناريو هو الأكثر معقولية ... هل هناك تصور آخر؟

إلهام: نعم يا سيدي ... وهو ألَّا يكونَ المختطفون على الطائرة مع العالمين.

رقم «صفر»: كيف؟!

إلهام: المختطفون هنا في «القاهرة».

رقم «صفر»: الآن!

إلهام: نعم.

رقم «صفر»: لم نضع في حسباننا ... ولكني سأطلب مراقبة المطار جيدًا، دون إثارة الانتباه؛ حتى يمكنَنا القبض عليهم.

عثمان: سيادة الزعيم ... لقد وصلنا إلى القاهرة ... فنحن الآن خلف المقر الصغير، بجوار ميدان الرماية.

رقم «صفر»: أكمل طريقك إلى المطار ... فلم يَعُد هناك وقت، وسأُبلغ أنا قيادة المقر بنتيجة الاجتماع، وسأُخبركم بما تم الاتفاق عليه.

هل لديكم أسئلة أخرى؟

لم يردَّ أحد من الشياطين، فتمنَّى لهم التوفيق ... وأغلق الخط معهم.

فتحيَّر «أحمد» جدًّا للموقف الذي أصبحوا فيه.

فهو لا يعرف لماذا يذهب إلى المطار ... وما الذي سيفعلونه؟ لقد صدرَت إليه الأوامر باستقبال العالمين في المطار، ولكن العالمين الآن ليسَا وحدهما.

والعملية الآن تحوَّلَت إلى جريمة اختطاف أو قتل.

وعندما قال ذلك لـ «إلهام»، قالت له: وقد تتحول إلى تفجير للطائرة.

أحمد: ماذا تقولين؟! تفجير للطائرة! لا أعتقد!

عثمان: يجب أن نضع كلَّ الاحتمالات نصْبَ أعيننا.

أحمد: لا يمكن ذلك يا «عثمان».

عثمان: لماذا؟!

أحمد: الاحتمالات كثيرة ... إلى أين أنت ذاهب يا «عثمان»؟

عثمان: هناك سيارة خلفنا منذ تركنا ميدان الرماية.

أحمد: قد تكون صدفة.

عثمان: لقد غادرت شارع «الهرم» إلى شوارع جانبية، وعدت مرة أخرى وهي خلفي.

أحمد: إذن ... تصرَّف كأنك لم تلاحظه ... ودَعْنا نلاحظه.

إلهام: هل ستبدأ من هنا عملية الاختطاف؟

أحمد: تقصدين العالمين؟

إلهام: نعم.

عثمان: إذن، يجب التعامل معهما الآن.
أحمد: لماذا؟
عثمان: قد يكونان مسلَّحَين ... ووصولهما إلى المطار فيه خطورة على حياة الآخرين.
أحمد: قد يكونان خلفنا للمراقبة فقط.
إلهام: في كل الأحوال ... يجب القبض عليهما واستجوابهما.
أحمد: لن يقولَا شيئًا.
إلهام: بل سيقولان.
أحمد: كيف؟
إلهام: بطريقة تنك البنزين.
فقال «أحمد» و«عثمان» سويًّا: ماذا؟!

قنبلة تحت البراق!

وتنفيذًا لما طلبَته «إلهام» ... توقَّف «عثمان» على جانب الطريق، ونزل تحت السيارة وكأنه يبحث عن سببِ عطلٍ ألمَّ بها.

أما «أحمد» و«إلهام» فقد وقفَا بعيدًا عنه، يُشيران لسيارات التاكسي الشحيحة في هذا الشارع، وكأنهما في عجلة من أمرهما، ولا يستطيعان الانتظار حتى الانتهاء من إصلاحها.

وبالفعل، أوقفَا تاكسيًا، واستقلَّاه لمسافة صغيرة ... ثم نزلَا منه في أحد الشوارع الجانبية. وعاد إلى «عثمان» سيرًا على الأقدام ... فرأياه من بعيد وهو يقاوم رجلَين مفتولَي العضلات، يحاولان جرَّه إلى سيارتهما.

وبإشارة خفية من «أحمد»، استسلم «عثمان» لهما، وهو يمثِّل أنه يقاوم.

فوضعاه في السيارة بجوار قائدها، وجلس خلفه في الكنبة الخلفية الرجل الآخر شاهرًا سلاحه، ملصقًا فوهتَه في رأسه ... وجلس مائلًا عليه ... وكأنهما صديقان يتحادثان.

وانطلقَت السيارة في اندفاع شديد ... وعندما مرَّ بجوار البراق ... ألقى أحدهما بقنبلة حتى صارَت تحتهما تمامًا.

ولاحظ «أحمد» ذلك، فجرى وخلفه «إلهام»، فألقيَا نفسَيهما في السيارة ... وانطلقَا بها كالصاروخ.

وعلى بُعد أكثر من خمسمائة متر منها ... سمعَا دويَّ انفجار شديد ... أعقبه ازدحامٌ لأصوات سارينة أكثر من سيارة شرطة تُهرول إلى المكان.

وعند نفق الجيزة، اضطربَت أعصابُه، لما رآه من تكدُّس للسيارات غير عادي. ولمح في مقدمة هذه السيارات، سيارة شرطة تسدُّ الطريق وكثير من الضباط والجنود، يفحصون السيارات وركابها وأوراقهم.

فغادر السيارة مسرعًا، وجرى إليهم، حيث أطلعهم على بطاقته الأمنية، وشرح لهم ما حدث.

فسمحوا له باختراقِ حشدِ السيارات، وصعود الكوبري.

وبمجرد أن هبط «أحمد» من الجهة الأخرى ... وضع الإشارة الضوئية على سقف السيارة، وأطلق سارينة التحذير، وأطلق للسيارة العنان ... والسيارات في كل الشوارع التي يدخلها تسير على الجانب الأيسر، لمجرد سماعها السارينة.

فلزم هو جهة اليمين، وانطلق في أثر «عثمان»، الذي أدار جهاز توليد الإشارات بالضغط على كعب الحذاء، دون أن يلاحظَه أحدٌ من مختطفيه ... فسهل على «أحمد» تتبُّعه عن طريق جهاز اقتفاء الإشارة.

فعلى شاشة الكمبيوتر، شاهد طريقًا متعرجًا وعليه نقطة حمراء، تتحرك بصعوبة وسط تزاحم العديد من النقاط السوداء.

وأعلى يمين الشاشة، شاهد شعارَ قيادة المنظمة يُومض ويختفي، فضغط زرًّا وتلقَّى اتصالًا من رقم «صفر» يقول له فيه: أين أنت الآن يا «أحمد»؟

أحمد: أنا في طريقي للمطار.

إلهام: و«عثمان» قد اختطف بإرادتنا.

رقم «صفر»: الهدف؟

أحمد: نعم ... ونحن في أثره.

رقم «صفر»: لقد سمعت عن انفجار في شارع الهرم؟!

أحمد: كانت سياراتنا البراق هي المقصودة.

رقم «صفر»: إذن، فقد بدأت المواجهة؟

أحمد: نعم.

رقم «صفر»: ولكني علمت بأن مجهولًا اتصل بالسلطات الأمنية، وأخبرها بأن الطائرة البوينج ٤٤٤ عليها قنبلة زمنية، وتوقيتُ انفجارها هو نفس ميعاد هبوط الطائرة في مطار القاهرة.

أحمد: وهل هو أقرب مطار لهم يا فندم؟

رقم «صفر»: الآن ... نعم.

أحمد: أتمنى أن يكون بلاغًا كاذبًا.

رقم «صفر»: وأنا كذلك. خذوا حذركم ... سأداوم الاتصال بكم ... إلى اللقاء.

وفي أثناء اتصال رقم «صفر»، كانت عينَا «إلهام» على شاشة المتابعة الخلفية ... تُراقب سيارة «لاندروفر» تُتابعهم منذ فترة. وعندما فرغ «أحمد» من اتصاله، قالت له: الفراشات كثرت.

أحمد: أين؟

إلهام: خلفنا.

أحمد: بهذا لن نستطيع السيطرة على الموقف!

إلهام: ماذا ترى؟

أحمد: الآن ... ليس هناك وقتٌ للقبض عليهم.

إلهام: إذن، فلنتخلص منهم.

أحمد: فلنبدأ.

وفي أقرب شارع جانبي، انحرف بسرعة جنونية ... ومن خلفه اللاندروفر وقد جنَّ جنونها، وأخذَت تتخبط في السيارات الواقفة على الجانبَين. وعند آخر الشارع ... كان عدد كبير من أصحاب السيارات وحرَّاس الجراجات يقفون في طريقهم يمنعونهم من المرور.

غير أنهم لم يتوقفوا، بل زوَّدوا من سرعتهم ... فصدموا بعضهم ... وانطلقوا غير عابئين إلا بالقبض على «أحمد» و«إلهام».

وبمجرد أن خرجوا من الشارع الجانبي وانحرفوا يسارًا إلى الشارع الرئيسي، انطلقَت في أثرهم البراق ... التي كانت تنتظرهم عند أول الشارع.

وبجوار فندق «شيراتون» ... وعند مدخل نفق الجلاء، لاحظ ركاب «اللاندروفر» أن «أحمد» خلفهما ... وقبل أن يحاولَا التصرف، كانت رصاصة سرية انطلقَت من مسدس مزوَّد بكاتم الصوت تخترق جدار العجلة الأمامية ... فانفجرَت وتطوحَت السيارة يمينًا وشمالًا.

وقبل أن تستقرَّ كانت رصاصة أخرى تخترق جدارَ العجلة الأخرى الأمامية، وعلَا صوتُ انفجارها ... أعقبه صوتُ اصطدام مقدمة السيارة بجسم النفق، ثم تدحرجَت وانقلبَت، وأخذ البنزين والزيت يتساقط منها.

ولم يُكمل «أحمد» المسير في النفق، بل صَعِد الرصيف واستدار عائدًا في الاتجاه المضاد ... حتى آخر النفق، ثم استدار دورة أخرى واسعة، وانطلق مارًّا بكوبري الجلاء مخترقًا شارع النيل، في اتجاه كوبري أكتوبر.

ومن كوبري أكتوبر إلى المطار ... عبَر كثيرًا من الشوارع ... التي دلَّه عليها الكمبيوتر.

وعندما أصبح بجوار صالة الوصول ... طلب من «إلهام» الاستعلام عن ميعاد وصول الطائرة البوينج ٤٤٤ القادمة من ألمانيا.

فعرفَت أنها ستصل في ميعادها في الواحدة ظهرًا، فقال لها «أحمد»: الساعة الآن الحادية عشرة، ولا زال أمامنا وقتٌ طويل.

إلهام: إذن، علينا بالتحري عن مكان وجود «عثمان» الآن؟

وبإدارة جهاز التتبُّع ... سمعَا صوتَ الإشارة الدالة على مكان «عثمان» قويًّا جدًّا.

فقالت لـ «أحمد»: إن «عثمان» في إحدى هذه السيارات.

أحمد: أنكون الآن على مرمى بصره؟

فتلفتَت «إلهام» حولها في حذر، وما لم تتوقعه حدث ... فقد كانت السيارة تقف ملاصقةً لسيارتهم ... و«عثمان» يجلس على الكنبة الخلفية ينظر مبتسمًا لـ «إلهام» ... التي دفعَت «أحمد» في كتفه، وأشارَت له على مكان وجوده.

الهروب إلى طابا!

كانت سيارات الشرطة تملأ المكان ... وتمنع دخول السيارات الخاصة والتاكسي من دخول جراج صالات الوصول ... واستعانَت بدلًا منها بأتوبيسات خاصة ببعض شركات السياحة.

وقد استبقَتها واقفة بجوار أرصفة بعيدة بمسافة آمنة عن مبنى المطار.

ودون أن يلاحظ أحد ... فتح أحدُهم البابَ الخلفي للبراق ... وتسرَّب إلى الكنبة الخلفية، فجلس وأخرج مسدسه.

ولم تكتشفه «إلهام» إلا عندما ألصق المسدس في ظهرها، وهو يقول بلغة عربية ركيكة: شكرًا للرب، لا نريد أكثر من ذلك.

أحمد: أترى أننا هدية ثمينة؟

الرجل: بل أنتم مكافأة الرب على تعبنا.

إلهام: الآن فقط تأكدتُ أننا لا نضيع منك؟

الرجل: هذا المسدس مزوَّد بكاتم للصوت ... ومن يريد أن يجربه فعليه أن يتصرف بحماقة.

أحمد: وأين زميلنا؟

الرجل: بجواركم.

إلهام: وماذا ستفعلون بنا؟

الرجل: بعد اختطاف العالمين سنهرب بكم عبر منفذ «طابا».

أحمد: ويكون العالمان قد حصلَا على مقابل اتفاقنا معهم.

الرجل: بالضبط، فنحصل عليهم وعلى الأموال.

أحمد: وتعطلون عملية إنقاذ البحر الأحمر؟

الرجل: بل سنوقفها تمامًا.

أحمد: أشكرك على هذه المعلومات القيمة.

الرجل: سيارتك ملغمة يا صديقي، وأستطيع أن أفجرَها بالتحكم عن بُعدٍ يَصِل إلى مائتي متر.

شعر «أحمد» بالقلق؛ فالمكان مزدحم بالسيارات التي لم يسمح لها بالاقتراب من المطار، وانفجار سيارته هنا يعني مأساةً غير إنسانية.

وعندما أعلنَت ساعته الواحدة ... ظهرَت في سماء المنطقة طائرةٌ، تُومض أضواؤُها وميضًا متقطعًا.

وعلَت أصواتُ سارينة سيارات رجال الشرطة.

ومن ممرِّ الهبوط، ارتفعَت أصواتُ آلات تنبيه سيارات المطافئ.

ورأى «أحمد» أن هذا وقتُ تدخُّلِهم، ووجود هذا الرجل يُعرقلهم عن أداء مهمتهم.

وهنا، مدَّ يده ففتح أكرة الباب، فزمجر الرجل غاضبًا، وهو يقول له: سأقتل صديقتك.

فلم يأبَه لكلامه ... ومدَّ ساقه اليسرى خارج السيارة ... فسحب الرجل أمان المسدس، فوقف «أحمد» خارج السيارة بغتة، في اللحظة التي انحنَت فيها «إلهام» ... وانبطحَت على بطنها في دواسة السيارة.

وعندما رأى الرجل «أحمد» يتحدث مع أحد ضباط الشرطة، فتح الباب واختفى، فأعطى ذلك الفرصة لـ «إلهام» التي نزلَت هي الأخرى، ولحقَت بـ «أحمد».

وعند باب صالة السفر، أبرزَا بطاقتهما الأمنية، وقفزَا الحواجز جريًا إلى أرض الهبوط؛ ليتمكَّنا من استقبال العالمين قبل أن يصطادهما رجالُ «سايبرسبيس». وعلى أرض المهبط، وقفت العشرات من سيارات الإطفاء والنجدة ... والكثير من ضباط القوات الخاصة.

وعن بُعد، رأى «أحمد» رجلًا يهرول في اتجاههم، وهو يقول: انتهى الأمر! الطائرة رحلَت في اتجاه سيناء ... ولا أحدَ يعلم أين ستذهب.

أحمد: وهل يمكنه مغادرة الأجواء المصرية؟

الرجل: بحرية، فمعه مدنيون رجال أعمال، وسائحون ومرضى وغيرهم ... ولا نستطيع اتخاذَ أيِّ إجراء معه.

إلهام: وهل الوقود الذي معه يكفي؟

الرجل: لا أعلم ... فلتسمحوا لي، فلديَّ عمل.

وصاح كبير الضباط ... وانصرفت سيارات النجدة والمطافئ والضباط والجنود، ولم يبقَ غير الحيرة ... وصاحَت «إلهام»: «عثمان»، «عثمان» يا «أحمد»؟

أحمد: أين هو يا «إلهام»؟

إلهام: لقد تركناه في سيارتهم.

أحمد: فلنلحق بهم ... ويا ليتنا نجدهم قد رحلوا وهو معهم!

إلهام: والقنبلة التي في سيارتنا؟

أحمد: لا تصدقي ... فهي كالقنبلة التي ادعوا وجودها في الطائرة.

وكما توقع «أحمد»، لم تكن السيارة اللاندروفر تقف في مكانها ... وهو ما يعني أنها في طريقها إلى مكان هبوط الطائرة ... فالطائرة لن تخرج من «مصر».

وبإدارة جهاز تتبُّع الإشارات الصادرة من كعب حذاء «عثمان»، عرف أن اللاندروفر في طريقها إلى «السويس».

معنى ذلك أن هبوط الطائرة سيكون إما في مطار «طابا» أو مطار «شرم الشيخ». وهو شيء محير ... فسرعة الطائرة ستمكنها من الوصول قبل أن يَصِل الشياطين لأيِّ مطار من الاثنين.

ولولا أنهم لا يعرفون اليأس ... ما كانوا قد سافروا في أثرهم.

وعند أول طريق السويس ... وفوق الأرض المنبسطة على جانبَيه ... سار «أحمد» بالبراق ... وسحب عصا تغيير السرعة. وعند المستوى السادس، ضغط بقدمه على بدال السرعة ... وانطلَقت البراق ... وانطلقَت أرقام عداد سرعتها تقفز في تتابُع مجنون ... حتى وصلَت إلى ستمائة كيلو.

وفي غضون دقائق، كانَا قد وصلَا إلى مدخل طريق «شرم الشيخ».

وفي طريقهم إلى «شرم الشيخ» وبين الجبال، طارَت لتصلَ سرعتها إلى ألف كيلومتر، بعد أن أدار «أحمد» محركاتها النفاثة.

ولم تستطع عيونُ قائدي السيارات على الطرق ملاحقتها؛ فقد كانوا يسمعون صوتَ قذيفة تُدوي فجأة بجوار آذانهم.

والغريب أنهم وصلوا إلى مطار «شرم الشيخ»، قبل أن تَصِل الطائرة.

فهل معنى ذلك أنها لم تَصِل حقًّا ... أم أنها الآن في طريقها إلى مطار «طابا»؟ وكيف سيعرف هو ذلك؟

ولم تكن لديه وسيلة ليعرف ذلك غير الاتصال بالمقر الكبير، ويطلب منهم استطلاع مكان الطائرة الآن. وعن طريق القمر الصناعي ... استطاعوا رصْدَ الطائرة، وإخباره بأنها في الطريق إلى مطار «طابا». ولأنه لا يعرف اليأس ... انطلق مرة أخرى في أثر الطائرة ... ولكن في الطريق إلى مطار «طابا».

وهنا سألَته «إلهام»: هل أنت متأكد من أنه ينوي النزول في مطار «طابا»؟

أحمد: إن هذا هو اتجاه الطائرة.

إلهام: ولكن هذا الاتجاه يؤدي إلى مطارات أخرى؟

أحمد: ولكنها خارج البلاد.

إلهام: وهذا ما يقصده.

أحمد: يقصد ماذا؟

إلهام: الوصول إلى هذا المطار، في هذه البلدة المجاورة. ويُوحي لنا بأنه مضطرٌّ لذلك، لأنه لم يستطع النزول في مطار القاهرة.

المواجهة!

على شاشة كمبيوتر «البراق»، تلقَّى «أحمد» اتصالًا من رقم «صفر»، يقول: إن الطائرة المختطفة ليس عليها العالمان، ومختطفوها لا يعرفون ذلك.

أرجو منك العودة سريعًا لاستقبالهم على الطائرة البوينج ٤٤٤، التي ستصل من فرنسا.

أحمد: ولكن الطائرة التي نطاردها أيضًا بوينج ٤٤٤!

رقم «صفر»: نعم ... ورجال العصابة يطاردونها في «مصر» على أنها تحمل العالمين.

وذلك سيعطينا الفرصة لدخول العلماء دون علمهم ... وسيظنون أنهم تحت أيديهم الآن ... وسيتم إنقاذ «رأس محمد» سرًّا.

ولمَعَت بعضُ الأزرار على لوحة مفاتيح جهاز كمبيوتر السيارة، وبضغطها ظهرَت على الشاشة رسالة من «بيتر»، تقول: الموقف خطير للغاية ... فقد عرَف رجال العصابة أن العالمين ليسَا على الطائرة المختطفة، وأنهما سيصلان إلى «مصر» سرًّا.

وقد أثار ذلك حنقهما ... وقد اتخذوا قرارًا انفعاليًّا رهيبًا، وهو تفجير الطائرة في مطار «طابا». شكرًا ... «بيتر».

فاتصل «أحمد» بالمقر الكبير، وأبلغهم ما حدث ... وبأنه مضطرٌّ لاستكمال طريقه إلى «طابا». وفي الطريق قالت له «إلهام»: «أحمد» ... أتذكر القنبلة التي أخبرنا الرجل أنها موجودة على شاسيه السيارة؟

أحمد: نعم ... وهي خدعة.

إلهام: لا ... ليست خدعة ... فهي تنفجر بالتحكم عن بعد ... وما دمنا بعيدين عنهم ... فلن يفعلوا معنا شيئًا.

ولكن عند المواجهة ... سوف يدمرون البراق ونحن فيه، كما سيفعلون مع البوينج.

أحمد: تقصدين أن رجال العصابة لا يحملون أسلحة؟

إلهام: الموجودون منهم على الطائرة ... فهم قد وضعوا القنبلة في دورة المياه مثلًا ... وتركوها، وسيتم تفجيرها عند الحاجة لذلك بالتحكم عن بعد.

أحمد: تحليل هائل ... وبذلك نستطيع منْعَ تفجير الطائرة، عن طريق منع وصول رجال العصابة إلى المطار.

إلهام: وأن يكون هناك نطاقٌ أمنيٌّ حوله لمساحة كيلومتر مربع.

أحمد: سأقوم بالاتصال برجال الأمن لتنفيذ ذلك.

وفي «هايدلبرج»، كان رقم «صفر» في انتظار أخبار جديدة عن الطائرة، حين اتصل «أحمد» وأخبره بالموقف كاملًا، وشرح له تصورهما ... هو و«إلهام» لكيفية مجابهته.

وقد ارتاح رقم «صفر» جدًّا للنتيجة التي وصل إليها «أحمد»، وطَمْأَنه بأنه سيتصل بالسلطات ويقوم بعمل اللازم.

وعلى الطريق إلى «طابا» ... انتشرَت الأكمنة ... ووضعَت المتاريس ... ولم يَعُد المرور إلى طريق المطار ممكنًا إلا بكثير من الإجراءات الوقائية؛ كالتفتيش الدقيق، وعدم السماح بحمل أجهزة كهربائية أو إلكترونية، حتى ينتهيَ موضوع هذه الطائرة.

وقد بلغَت سعادة «أحمد» مداها، حين رأى هذه الإجراءات الأمنية التي طلبها من رقم «صفر» ... وقد تحقَّقَت على الفور ... وتذكَّر في هذه اللحظة «عثمان»، الذي كان في السيارة مع أفراد العصابة، يحاولان الاستفادة منه كدليل للسير في الجبال، بعيدًا عن الطرق الرئيسية ومتابعة رجال الشرطة.

ولم يكن يعلم شيئًا عمَّا صدر لهما من أوامر بتفجير الطائرة ... وساعدهما كثيرًا في عبور الكثير من نقاط التفتيش ... عن طريق مسالك جانبية.

وقد حقق ذلك لهما ما رغباه ... حيث أصبح بينهما وبين المطار أقل من كيلومتر، في الوقت الذي أصبحت البراق فيه على بُعد أمتار منه.

ولاحظ «أحمد» أن جهاز تتبُّع الإشارات استقبل ... ويلح في أنه يستقبل إشارات منتظمة مستغيثة.

ولاحظَت «إلهام» ذلك ... فانتابها قلقٌ شديد على ما سيحدث لأكثر من ثلاثمائة إنسان، هم ركاب الطائرة.

فمعنى أن تكون هذه الإشارات صادرة من «عثمان»، أي أن مختطفيه أصبحوا قريبين جدًّا من المطار ... وتعجبَت، كيف استطاعوا المرور من الطريق الرئيسي، وعبور المتاريس

التي نصبَت على طوله، والكمائن التي تعمل في يقظة تامة ... ورأى «أحمد» أن يتصل بـ «عثمان» عن طريق ساعات يدهم، إن كان قريبًا منهم، للتنسيق معه ومحاولة منْع وقوع انفجار الطائرة.

وشعر «عثمان» بوخزٍ في رسغه ... فضغط زرًّا بالساعة دون أن يلاحظ أحد، وتلقَّى الرسالة كاملة.

واتخذ قرارًا سريعًا وهم على بُعد حوالي نصف كيلومتر من المطار ... حيث قال لهم ... دعوني أستطلع الأمر ... فالمسافة الباقية لن تستطيعوا إكمالها بالسيارة ... فرفضوا ذلك خوفًا من هربه ... ولم يوافقوا ... إلا بعد موافقته هو على ارتداء حزام ناسف، يمكنهم تفجيره عن بعد ... إن فكَّر في الهروب منهم، أو تصرَّف ضدهم.

وقام بعد ذلك بعملية استكشاف وهمية ... ثم عاد إليهم وطلب منهم خلعَ الحزام، قبل معرفة نتيجة الاستطلاع.

وقد حققوا له ذلك ... فأوهمهم بأن الشرطة في كل مكان ... وبأن الطريق الباقي لا يمكن اختراقه بسيارة.

وكانت الطائرة تُحلق في سماء المطار ... مما دفعهم للموافقة ... خوفًا من تمكُّن قوات الأمن من تفريغها من الركاب قبل وصولهم.

وبالفعل، حملوا معهم أجهزة التفجير عن بُعد، الخاصة بالقنبلة الموجودة في الطائرة، ونسوا في السيارة جهاز التفجير الخاص بالقنبلة المثبتة بها.

ولكن «عثمان» لم ينسَه وحمله معه، وهم يسيرون خلفه، لا يدرون بما تُخبئه الأقدار لهما.

وهبطَت الطائرة على أرض مطار «طابا»، وكان «أحمد» و«إلهام» يتابعان عن قرب عملية التفتيش، التي يقوم بها رجالٌ أكفاء من القوات المسلحة.

وشعر الرجلان بما يجري، فأسرعَا بإدارة أجهزة التحكم.

وشعر «عثمان» أن الأمر يفرُّ من بين يديه، وأن عليه سرعة التفكير والتصرف، فقام بإرسال رسالة عبر ساعته إلى «أحمد»، يشرح له في إيجاز شديد أن الأمر جدُّ خطير، وأن أشلاء الضحايا على وشك أن تتناثر، وتفرش أرض مطار «طابا».

فطلب منه تحديدَ موقعه بالأرقام، على أن يلزم الحذر ... فقد يكتشفون خدعةَ الساعة، من كثرة عبثِه بأزرارها.

وعندما رآهم يوجِّهون أجهزةَ التفجير عن بعد إلى الطائرة ... قام بدوره بتوجيهه جهاز التفجير إلى القنبلة المثبتة بشاسيه السيارة.

وقبل أن يضغطوا الأزرار، ويلون صفار رملة أرض مطار «طابا» إلى لونٍ أحمرَ قانٍ، بلون دم الضحايا من ركاب الطائرة.

ضغط «عثمان» أزرارَ تفجير السيارة ... فدوَّى في الصحراء صوتٌ مخيف، تناثرَت معه سيارتُهم إلى أشلاء.

وجروا يبحثون عن مكان يختبئون فيه، وهم يظنون أنهم قاموا بتفجير الطائرة ... فقابلوا في طريقهم «أحمد» و«إلهام» شاهرين مسدساتهما.

فرفعوا أيديَهم مستسلمين ... وهم مذعورون غاية الذعر ... وبسهولة شديدة عرفوا منهم موقعَ القنابل.

وتمَّ تزويد الطائرة بالوقود، وعادَت إلى «القاهرة» وعلى متنها، غير ركابها، «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» ... وقد أبلغوا رقم «صفر» بأن الطائرة عادَت في أمان، فأبلغهم أن العلماء مرُّوا في أمان ... وهنَّأهم بنجاح العملية.

هنـــداوي